

وسائل الاعلام الاميركية وحرب تشرين

الدكتور ميشيل سليمان

ربما كانت أهم نتائج حرب تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٧٣ بين العرب واسرائيل هي « تحطيم الاساطير » حول النزاع الرئيسي في الشرق الاوسط . وبالفعل ، ستجادل هذه المقالة بأن الحرب نفسها كان يمكن تجنبها لولا شيوع وقبول افتراضات خاطئة معينة بين الزعماء الاسرائيليين وانصارهم الغربيين ، وبخاصة الولايات المتحدة . وكما كتبت في مكان آخر ، فقد حققت اسرائيل نجاحا كبيرا (بينما فشل العرب فشلا ذريعا) في جهودها لحمل الغربيين على النظر الى الشرق الاوسط وشعبه من خلال عيون الاسرائيليين (١) . ان ما يعنيه هذا هو ان الشعب الاميركي وزعماءه السياسيين كانوا مقتنعين ، حتى تشرين الاول ١٩٧٣ على الاقل ، بان الرواية الاسرائيلية لتطورات الشرق الاوسط هي في آن معا أكثر « موضوعية » او « واقعية » وأكثر فائدة في دفع مصالح الولايات المتحدة الى الامام في المنطقة من تقييم الحالة الذي تقدم به العرب او حتى أصدقاء امريكا من العرب . وقد حطمت حرب ١٩٧٣ الكثير من الاساطير الاميركية الرائجة حول الشرق الاوسط وقوضت تقويضا خطيرا الافتراضات المختلفة التي كانت السياسة الخارجية الاميركية تركز اليها . لذا من المفيد ان نبدا بوصف وتعداد تلك الاساطير ، التي تحطم بعضها في الغرب وبين بعض الاسرائيليين .

الافتراضات الاسرائيلية والاميركية حول الشرق الاوسط

في حين ان جميع الحركات القومية هي ، بمعنى من المعاني ، محاولات في اعادة تحديد صور الشعوب عن نفسها فان الصهيونية ، الحركة القومية اليهودية خلال القرن الماضي ، يكاد يكون من غير الممكن تحديدها على هذا النحو فقط . يعني ان الدافع الرئيسي وراء الحركة الصهيونية كان رغبة أساسية في تغيير الصورة التي يحملها غير اليهود عن اليهود فضلا عن الصورة التي يحملها اليهود عن أنفسهم . وتتضح الكثير من الاعمال الصهيونية والاسرائيلية في الحرب وفي السياسة الخارجية والدعاية وتصير مفهومة أكثر اذا ما نظرنا اليها من هذا المنظور .

باديء ذي بدء ، كان التوكيد على تغيير صورة اليهودي كشيولوك ، كتاجر ومراب لا يرحم . ومن هنا الحملة للعودة الى الارض ، سعيا وراء استعادة الشباب والتجدد وفرصة ليثبتوا لليهود انفسهم ولغير اليهود ايضا انهم « مختلفون » . كذلك كان لا بد من مقاومة صورة اليهودي كجبان أو كغير مقاتل . وهنا كان يصار الى غرس قدر كبير من التشديد على « الشجاعة » و « عدم معرفة الخوف » في نفوس الشبيبة ، أحيانا الى حد فقدان العواطف الاخرى ، بما فيها المحبة والالطف (٢) . وبالإضافة الى التربية كان يصار الى اتخاذ كل تدبير وقائي ليكونوا على يقين تام تقريبا من النصر في أية معركة عسكرية متوقعة مع العدو . وقد انطوى هذا على ممارسة **التفوق العددي** على قوات العدو حيث كان ذلك ممكنا (٣) . ثم بعد النصر كان التكتيك هو استخدام دعاية واسعة